

<https://decorrespondent.nl/5541/24-uur-in-een-flat-waar-studenten-vluchtelingen-helpen-integreren-en-andersom/932461738197-b9ba5643>

يشهد حي "نيو- ويست" في مدينة أمستردام إطلاق برنامج لتشجيع التواصل والاندماج بين أهالي المدينة واللاجئين المقيمين فيها، حيث يعيش في أطراف المدينة 283 مواطناً هولندياً من أبناء المدينة جنباً إلى جنب مع 282 لاجئ. وقد قررت أن أقضي 24 ساعة في كنف هذا التعايش الاجتماعي المصغر لأشهد بنفسني كيف تذوب الأحكام المسبقة بين الشعوب.

**24 ساعة في مسكن يساعد فيه الطلبة اللاجئين على الاندماج
كما يساعد اللاجئون الطلبة.**



خريتا ريميرسما، المراسلة الزائرة لبرنامج القادمون الجدد إلى هولندا

بعض المقيمين في حي "ستارت بلوك" يأكلون معاً في غرفة تيسفيد، وقد التقط ديفيد هوب، المقيم في ستارت بلوك أيضاً، الصور التي تجسّد مجريات الأحداث في هذا التقرير. الصورة بكاميرا ديفيد هوب.

لا ترغب "رومي كارتيرا" (23 عاماً) في أن تتأثر أبداً بالانطباع السائد عن العرب في العالم الغربي، وهي تعتقد " أن هذا الانطباع لا يزال موجوداً لدى العديد من الناس". كان الانطباع السائد لدى "رومي" قبل لقاءها الأول بالعرب، أنهم ناس مرتبين، متحفظين وصارمين في الوقت نفسه، لكنها أصيبت بالدهشة عندما التقت لأول مرة في العام الماضي بأشخاص عرب من ذوي الشعور الطويلة، أصحاب الوشم، الذين يتعاطون الحشيش. تقول "رومي" "في حينها قلت في نفسي" هاها!" فقد أتضح لي منذ ذلك اليوم أنه ينبغي على المرء أن يتقابل مع الناس وجهاً لوجه، وإلا فلن يعرف عنهم شيئاً".

قضيت 24 ساعة برفقة "رومي"، وهي طالبة تدرس الماجستير في علم البيئة والتطور، وتسكن في المجمع السكني نفسه "ستارت بلوك ريكرفان" الذي يشتمل على مجموعة من منازل الحاويات المتراصة، ويقع ضمن رقعة من الحقول المبتلة القريبة من الطريق السريع A10 في أمستردام "نيو-ويست".

منذ الصيف المنصرم، يعيش في هذا المكان قرابة 283 مواطناً هولندياً إلى جانب 282 لاجئاً لديهم تصريح بالإقامة، وجميعهم تقل أعمارهم عن 28 عاماً.

لقد سمعتُ من ثلاث أشخاص على الأقل أن إدماج اللاجئين في منطقة أمستردام "نيو-ويست" تسير بوتيرة متسارعة. وقد فاز هذا المجمع السكني مؤخراً بجائزة، كما سيشهد المستقبل القريب تطبيق مشاريع مشابهة في أحياء أخرى بأمستردام.



صورة بكاميرا " ديفيد هوب" للمجمع السكني "ستارت بلوك ريكهافن"

إن الرجل الذي يقف خلف مشروع "ستارت بلوك" هو أحمد بادوود، رئيس مجلس الحي، الذي يرغب في المساعدة بإرساء قنوات للاتصال بين الهولنديين والقادمين الجدد. وقد اتصلت به قبل توجيهي لزيارة المكان، حيث يأمل السيد "بادوود" أن تتحقق الرفقة بين المقيمين من كلا الفريقين. ورغم أن هذا الأمر ليس بالملزم، إلا أن المشاعر الودية بين الطرفين لابد أن تكون نابغة من الأعماق. لطالما كنت أتساءل كيف تسير الحياة في "ستارت بلوك"، وعليه قررت أن أقضي هناك يوماً وليلة، لأشاهد عن قرب واقع الاندماج في هذا المجتمع المصغر، حيث تتغير العديد من الأفكار والتصورات المسبقة لكل فريق عن الفريق الآخر.

إن عشتم جنباً إلى جنب، ضعوا خلفياتكم المسبقة جانباً

لقد جرى تحويل القدر الأكبر من الحاويات إلى مساكن صغيرة يُطلق عليها "أستوديو" بسبب صغر حجمها. ويقع مسكن "رومي" عند الرواق (A3). في هذا القاطع من المجمع، يعيش عشرة هولنديين، وستة سوريين، وثلاث أريتييرين إضافة إلى شخص واحد من غامبيا. وقد أطلقوا على تجمعهم هذا بـ "المشاوي المشكّلة (المختلطة)". تقول "رومي": لم أتمالك نفسي من الضحك عند إطلاق هذا التشبيه، ولكن كانت هناك صعوبة في شرح الفكرة للاجئين الذين يمتلكون حق الإقامة، غير أنهم تفهموا الأمر وطلبوا الانضمام إلى هذه المشاوي المشكّلة (المختلطة).



الأرنب "جيمس" في الممر (3A) في "ستارت بلوك" ، صورة بكاميرا ديفيد هوب.

تسكن "رومي" بين جارين، أحدهما يدعى "علي"، والآخر يدعى "عبد المؤمن"، حيث جرى توزيع المساكن بين الهولنديين واللاجئين ممن لهم حق الإقامة بالتناوب وبطريقة منضبطة للغاية. وعلقت "رومي" على هذا التوزيع قائلة: "عندما علمت بالأمر، شعرت وكأنني حيوان في حقل للتجارب، إلا أن هذا النظام كان أمراً إيجابياً. لقد أصبحت أتواصل مع "علي" وساعد التجاور المباشر بيننا على تحقيق هذا التواصل. لقد تبددت الصورة المبتذلة عن العرب من مخيلة "رومي" بالفعل، وحصل الأمر ذاته لدى الفريق الآخر. فقد ذكر "علاء الدين" القادم من مدينة حلب الذي أمضى 10 أشهر في هولندا، أن الرجل ربما يظن أن بإمكانه سؤال أي امرأة هولندية عابرة عن مقاسها، إلا أنه عندما يدرك الخطأ في توجيهه مثل هذا سؤال، سرعان ما يحمر وجهه ويقول: أوه، يا للأسف!

عندما أقام "علي" في مركز استقبال اللاجئين، كانت فرصته الوحيدة للتحدث بالهولندية في مراكز التسوق داخل المدينة

يعيش "علاء الدين" في مدينة "فينلو" ويزور صديقه "علي عوض الله" (19 عاماً)، الذي يجاور "رومي"، ويتناول الصديقان الشاي في "الأستوديو" العائد لـعلي. وفقاً لما ذكرته "رومي" فإن العديد من اللاجئين المقيمين في "ستارت بلوك" قاموا بأعمال مميزة في المساكن التي أقاموا فيها وهو ما حصل مع "علي" الذي أصلح بنفسه تسوية الجدار في مسكنه. في هذه الساعة، يجلس الصديقان وهما يحتسيان الشاي معاً، مستمتعين بحرارة التدفئة، بينما يقدم "علي" بسكويت "الفيركادة" إلى صديقه "علاء" سائلاً إياه باللغة الهولندية: هل تعجبك هذه الشوكولاتة يا علاء؟

ينحدر "علي" الجار المباشر لـ "رومي"، من مدينة درعا السورية، وقد وصل إلى هولندا قبل عامين. وفي مركز اللاجئين في مدينة "زيست"، ظل علي يطالب لفترة من الزمن كي يلتحق بدورة تعلم اللغة الهولندية، وفي النهاية تمت الاستجابة لطلبه وجرى قيده في برنامج اللغة قبل حلول الموعد الرسمي المقرر له.

يتحدث علي اللغة الهولندية بشكل لائق، غير أن هناك بعض الكلمات التي غالباً ما ينساها مثل "المنضبط" (Gedisciplineerd)، المهتم (Geïnteresseerd)، "المتواصل" (Communicatief) التي ينطقها بشكل متقطع. ويشعر "علي" بالسعادة لأنه يعيش في "ستارت بلوك"، حيث لم تسنح له الفرصة في مدينة "زيست"، للاحتكاك بالهولنديين والتخاطب معهم باللغة الهولندية، ويعتقد أنه بحاجة إلى تعلم الهولندية لتحقيق رغبته في مواصلة الدراسة بعلم الاقتصاد، فقد كان التحدث بالهولندية بالنسبة له يقتصر على البائعين في السوبرماركت (Plus) وتبادل بعض الكلمات بالهولندية، مثل "من فضلك" (Alsjeblieft) و"شكراً" (Dankjewel)، "هل ترغب بالاحتفاظ بوصل الشراء؟" كلا، لا داعي. حسناً، يوماً سعيداً، وكلمة "وداعاً".

من هذا المكان يبدأ التعايش

من خلال معاشتي التي استمرت طوال 24 ساعة، بدأت أدرك صواب الرأي لدى "رومي" حين تقول: ينبغي عليك أن تلتقي مع الناس وإلا فإنك لن تعرف عنهم شيئاً. وعليه، فإن الفكرة السائدة ضمن هذه المرحلة الأولية هي: أن التعايش الاجتماعي ينبغي أن يبدأ من هنا، من الرواق 3A .



"رومي" في غرفتها في "ستارت بلوك" ، صورة بكاميرا : ديفيد هوب

من الطبيعي أن يتواجه الاثنان "رومي" و "علي" في كثير من الأحيان بحكم التجاور المباشر، حيث يتبادل الاثنان الأحاديث، فعلى سبيل المثال، تتحدث "رومي" عن الرحلات العديدة التي شاركت بها

من خلال الرابطة الدولية للطلاب (AEGEE). حيث تبدو نصف ذراعها مغطاة بالأساور البلاستيكية التي اقتنتها من العديد من المدن الجميلة التي زارتها.

وبدوره، يتحدث "علي" عن الأماكن التي زارها فيذكر تركيا، واليونان، ومقدونيا التي أمضى فيها سبعة عشر يوماً يتجول في غاباتها دون أن يتمكن من مواصلة المسير لأبعد من ذلك. ويضيف في معرض حديثه أن الجو البارد تسبب له بوعكة صحية. وتتساءل "رومي" بفضول: علي، ألم تنم في خيمة؟ "فيرد عليها ضاحكاً: "نعم، حصل ذلك، ولكن الطقس كان بارداً حتى داخل الخيمة." وفيما بعد، واصل "علي" رحلته نحو ألبانيا والجبل الأسود وصربيا والنمسا وألمانيا، وحط الرحال به أخيراً في هولندا.

تقول "رومي": "ليس جميع المقيمين في الرواق 3A يرغبون في التواصل الاجتماعي مع الغير". حيث لاحظت أن الأريتريين الثلاثة الذين يسكنون في هذا الرواق ودودين للغاية، غير أنهم يفضلون الاحتكاك فيما بينهم في المقام الأول. وينطبق هذا الأمر على الهولنديين أيضاً، فليس جميع الهولنديين المقيمين في "ستارت بلوك" وفدوا إلى هذا المكان لرغبتهم في الاتصال مع اللاجئين عن قرب.

يقول "ماتياس ميوفيسن" (21 عاماً)، الطالب في قسم الاقتصاد التجاري: إذا أردتم الصراحة، أنا أعتقد أنه من الجيد على وجه الخصوص العثور على ملاذ للسكن. ابتداءً، أجد الفكرة خلف تنظيم السكن في ستارت بلوك مثيرة للاهتمام، لكنني بصراحة كنت مهتماً بالحصول على غرفة للسكن في المقام الأول".

العشاء المشترك الأول

في هذا اليوم بالذات، سيجتمع المقيمين في الرواق 3A لتناول العشاء المشترك الأول في صالة المعيشة المشتركة التي جرى تخصيصها لجميع الأروقة في هذا المجمع. وتتكون صالة المعيشة من حاويتين متصلتين مع بعض ولكن من دون جدار فاصل بينهما. تقول "رومي": الأمر المضحك هو أن الحالة التي عليها هذه الصالة تخبرك عن مدى التطور الحاصل في التعايش الاجتماعي داخل هذا الرواق. هناك أروقة أكثر تقدماً منّا في التعايش، وأخرى أقل تقدماً.



صالة المعيشة المشتركة والمطبخ العائد للرواق 3A، الصورة بكاميرا ديفيد هوب.

في غرفة المعيشة المشتركة تبدو الأرائك وطاولات الطعام والخزانات مبعثرة ومهملة، والمطبخ مليء بالأماكن اللزجة. ويبدو واضحاً أن أحد المقيمين قد انتهى من الطبخ للتو، إلا إنه لم يهتم بتنظيف المكان على ما يبدو، حيث كانت رائحة القمامة نتنة للغاية. وتلخّص "رومي" هذا الوضع بالقول "إنها حالة من الفوضى العارمة"، وتضيف "علينا أن نتعامل مع مفهوم النظافة أولاً".

وقد باشرت "رومي" بالتعاون مع ماتياس بتنظيف المطبخ، وكذلك "عماد" و "عبد المؤمن" المقيمان في 3A. حيث سارع الاثنان بالمجيء إلى غرفة المعيشة المشتركة للمشاركة معاً بحملة التنظيف، وبأشر الجميع بالكنس وترتيب الأثاث ووضعها في أماكنها الصحيحة. كما أفرغت "رومي" حقائب التسوق الكبيرة من محتوياتها التي شملت أدوات المطبخ التي اشترتها من محل "أكشن" كالسكاكين، وأدوات تناول الطعام الأرجوانية والخضراء، والمجرفة والمكنسة.

وهكذا، أصبح بمقدور "ماتياس" الآن وضع اللحم في المقلاة للبدء بعملية الطهي، هذا النشاط الاجتماعي جذب المزيد من المقيمين في 3A للمشاركة فيه. ليس جميعهم ولكن البعض منهم: علي،

وجيسي، ومحمد، وكيني، وأحمد وعلاء الدين (الزائر القادم من مدينة فينلو). أدار "علي" الموسيقى من هاتفه المحمول، فأضطر المجتمعون إلى التحدث بصوت مرتفع بعض الشيء.



ماتياس في غرفته الكائنة في "ستارت بلوك" ، صورة بكاميرا ديفيد هوب.

الناس في هولندا مشغولون على الدوام

بعد أن جلس الجميع حول طبق المعكرونة التي أعدها "ماتياس" ، كان لدى "محمد" نبأ يرغب في إعلانه حيث نادى بصوت مرتفع: "يا شباب، لقد نجحت في امتحان اللغة الهولندية ". هنا تعالت أصوات الهتاف والتصفيق.

كان علي "محمد" أن يتحدث باللغة الهولندية لمدة ثلاث دقائق حول أبرز ما رآه في هولندا. وعلى حد قوله فإن من بين الأمور الأخرى - هناك طريقة واحدة في اللغة الهولندية لأن تخبر أحدهم أنك تحبه. أما في اللغة العربية، فالأمر مختلف. قال "علاء الدين": في اللغة العربية لدينا مئة طريقة للتعبير عن ذلك: كأن تقول " أنت روعي، عقلي، يا نبض القلب، أموت من أجلك، وأنت من يضع الزهور على قبوري."



محمد في غرفته الكائنة في "ستارت بلوك" ، كاميرا ديفيد هوب

يعتقد محمد أن هذا بمثابة الدليل على أن المرأة السورية تحظى بمعاملة أفضل من مثيلتها الهولندية. وقد قوبل هذا الرأي باعتراض صاحب من قبل الهولنديين الحاضرين، إلا أن محمد قال "نعم، ألسنت على حق". وتساءل معزراً رأيه: من يسدد فاتورة العشاء في المطعم لدينا؟ إنه الرجل دائماً. قالت "رومي" "إذا صنعت لي تمثالاً فأنا لست متساوية معك". وهنا تدخل ماتياس قائلاً: أتعرف يا محمد؟ إنها لا تريدك أن تعاملها كأميرة. رد "محمد" بصوت مرتفع: ولكن أليست النساء بمثابة الأميرات؟

توقفت الموسيقى من على الهاتف المحمول العائد إلى "علي" فجأة على أثر صوت صاوح "الله أكبر"، إنه صوت الأذان إلى الصلاة في الإسلام. ضحك الجميع لهذا الموقف المفاجئ، وقام "علي" بالضغط على بعض الأيقونات ليعيد صوت الموسيقى إلى ما كانت عليه. محمد الصغير، المدعو

"محمد تليج" (24 عامًا) الذي كان مبتهجًا كثيرًا باجتيازه امتحان اللغة، قال إنه على الرغم من هذا كله فإنّه كان ينتظر المزيد من التعايش الاجتماعي بين المقيمين في "ستارت بلوك"، وأضاف متسائلًا " أن الناس في هولندا مشغولون جدًّا، أليس كذلك؟"

لقد لاحظ محمد ذلك من خلال تجربته الخاصة، حيث كان يقيم في منزل يعود لرجل كهل في أمستردام بعد مغادرته مركز استقبال اللاجئين "لوتيلخيست". كان الرجل المسن مريضًا لثلاث أيام متتالية، ورغم أن لديه عائلة كبيرة، إلا أنه لم يحضر أحد منهم لزيارته. قال محمد: "لقد كنت غاضبًا وسألته: لماذا لا يزورك أفراد عائلتك؟ أجاب: عائلتي مشغولة للغاية."

أبكي في كل مرة أعلم فيها أن أحدًا قد مات

لقد عاش "محمد" في مدينة دمشق، حيث درس الرياضيات. وانتقل قبل عام إلى هولندا. و ذكر "محمد" أنه خسر أقاربه في سوريا الواحد تلو الآخر بسبب الحرب حتى لم يبق منهم أحد. وقال "إنني بكيت في كل مرة سمعت فيها أن شخصًا آخر قد مات"، ولكن الحياة تمضي بعد ذلك قدمًا وتعتاد على الأمر تدريجيًا. لقد فعلت عائلتي كل شيء كي أتمكن من المجيء إلى هولندا، لذا، سأعمل الآن جاهدًا على إنهاء دراستي في الرياضيات كي تفخر هذه العائلة بكل ما فعلته من أجلي."

لقد فعلت عائلتي ما بوسعها لكي أتمكن من الوصول إلى هولندا

وقف "محمد" وغادر المائدة متجهًا نحو غرفته. أخبرنا "علي" أن محمدًا قد ذهب لمشاهدة مباراة كرة القدم بين برشلونة ومانشستر سيتي. وبدوره، غادر "علي" أيضًا قاصدًا الفراش حيث كان يرغب في الحصول على قسط من الراحة قبل النهوض غدًا مبكرًا ليقضي الساعتين الأوليتين في تعلّم بعض الكلمات الهولندية قبل المغادرة إلى عمله في "باخلس اند بينس" حيث يعمل في هذا المحل لمدة ثلاث أيام في الأسبوع. وقد توجه بقية اللاجئين السوريين الآخرين إلى الفراش أيضًا، لأنهم مثل "علي" يرغبون في أن يكونوا جاهزين للدراسة في صباح الغد.

بحدود الساعة العاشرة مساءً، كانت صالة المعيشة المشتركة قد خلت من الجميع باستثناء الهولنديين، ولكن "ياسر" المقيم في الرواق "7A" حرص على مواصلة التعايش الاجتماعي في هذا

المكان. يبلغ ياسر الرئيس 20 عامًا من العمر، وهو من دمشق، كما أنه صديق لـ "رومي". أُشعلت السجائر ووضعت على الطاولة الفودكا وشراب كحولي آخر اسمه "ليكور"، ربما لأن "ياسر" يرغب في التحدث عن الحرب في سوريا، حيث تقول "رومي" أنه دائم الحديث عن الحرب وهو يردد ذلك كثيرًا، كأنه يعد تقريرًا عن زيارة أحد المخابز. يتذكر "ياسر" جيدًا كيف تهتز الأكواب على المائدة عند حصول القصف بالقرب من منزله. ويتحدث عن أمه التي لا تزال في دمشق. كما يتحدث عن الخدمة العسكرية الإلزامية التي أجبرت العديد من الشباب على مغادرة سوريا قبل سن الثامنة عشر. ويضيف في هذا الشأن: أن الخدمة العسكرية الإلزامية تعني القتال من أجل الرئيس الأسد، "ماذا تفعل في مثل تلك الظروف؟ فالهروب هو الأمر الوحيد الذي يمكنك فعله"

الدفعة التي كانوا بحاجة إليها

في صباح اليوم التالي، كنا أنا و"رومي" لوجدنا في صالة المعيشة المشتركة. في حوالي الساعة الحادية عشر، حضر "علي" ومعه شاي، وزيت الزيتون وزعتر وبعض التوابل التي كان يتعين علينا وضعها على الخبز بحسب طلبه. لقد كان بالفعل منشغلاً في تعلّم الكلمات الهولندية الصعبة التي نجح في نطقها هذه المرة بطلاقة كبيرة.

بعد أن غادر "علي"، نظفنا أنا و"رومي" المكان مجدداً حيث ينبغي أن تبقى صالة المعيشة مرتبة دائماً.





"علي" في غرفته الكائنة في ستارت بلوك، صورة بكاميرا ديفيد هوب

وقد أتى ألينا في هذه الأثناء، "عماد سنان" الذي يبلغ من العمر 25 عاماً. بالأمس وأثناء العشاء، لم يتحدث عماد كثيراً. وفي الواقع، يتحدث عماد اللغة العربية فقط، وهو من الناحية العملية يجهل اللغة الهولندية. ويبدل قصارى جهده لتعلمها، إلا أن هذا الأمر ليس بالسهل لأنه يتوجب عليه في البداية تعلم الحروف الأبجدية للغة. وكانت برفقة عماد ورقة تحتوي على بعض الرسوم والكلمات ذات الحروف الثلاث مثل **kat, kar, rat, tak, tas**، وكان يستفسر عن كيفية نطق هذه الكلمات. فيما بعد، تراود إلى سمعنا كلمات هولندية تصدر من الهاتف المحمول العائد إلى "عماد"، حيث كان يتمرّن على اللغة وقد سألته إن كان بإمكانني تقديم المساعدة. سمح لي "عماد" بالدخول حيث أطلعني على دفتر للتمارين وقد كتبت فيه الحروف الأبجدية لما لا يقل عن 3000 مرة. لم يبدل "عماد" جهداً كبيراً في ترتيب غرفته. حيث كان ينام على مرتبة من دون شرشف، ويستخدم لحاف من دون غطاء. وقام بتحضير القهوة لي، أنها القهوة السورية ذات المذاق الثقيل. عندما قدم القهوة، قال لي كلمة باللغة العربية فهمتها على الفور. وكان يرسم بسبابته خطوط على وجهه من طرف العين وحتى الأسفل، آه يا عماد.

قرأنا لوهلة قصيرة من الكتاب الدراسي الذي كان معه، ثم عدتُ إلى صالة المعيشة حيث كانت "رومي" لا تزال منشغلة بترتيب المكان، ونشرت المفارش التي اشتريتها من محلات "أكشن" على الأريكة، وكذلك قواعد الشراب الساخن على الطاولة. إن الشعور يراود المرء بأن كل شيء سيصبح

مختلفا في 3A. تقول "رومي": أن حفل العشاء بالأمس كان بالضبط الدفعة الصغيرة التي كنا بحاجة إليها.

إن هذا التقرير هو جزء من مبادرة "القادمون الجدد إلى هولندا" يوجد 300 عضو لمنصة المراسل يعملون على التواصل مع اللاجئين طوال فترة لا تقل عن ستة أشهر يزودنا هؤلاء الأعضاء بالمعلومات المفيدة عن الحياة الجديدة لهؤلاء اللاجئين. لم يكن ممكنا تحقيق هذه المبادرة من دون الدعم المالي لمؤسسة ديورافته (Dioraphte).

LINKS:

هنا تجد الموقع الخاص بستارت بلوك ريكيرهافن :

[/http://www.startblok.amsterdam](http://www.startblok.amsterdam)

هنا تقرأ المزيد عن تلك الجائزة.

<http://www.kwh.nl/templates/NieuwsDetail.aspx?ItemID=860&PageID=14>

القادمون الجدد إلى هولندا: هنا تتعرف أكثر على مبادرة "القادمون الجدد إلى هولندا"

<https://decorrespondent.nl/5322/honderden-correspondentleden-praten-met-vluchtelingen-over-hun-eerste-jaar-in-nederland-doe-je-mee/155417418684-97326bb7>

مؤسسة ديورافته Dioraphte

[/https://www.dioraphte.nl](https://www.dioraphte.nl)